

الدرس (12) من كتاب التهجد من صحيح البخاري بالمسجد

الحرام

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الهادي الى صراط مستقيم. وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين. قال الامام البخاري رحمه الله تعالى باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه. وساق باسناده عن عبدالله -

00:00:00

بن عمرو بن العاص رضي الله عنهمما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل - 00:00:40

باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه. وما اجمل هذا الباب في نهاية رمضان لاننا في هذا الشهر من الله علينا بفضله واحسانه بالاشتغال بهذه العبادة كل منا على ما فتح الله له من - 00:01:00

القيام الذي يسره الله له وهذا من فضله واحسانه فنسأله جل وعلا كما بدأنا بهذه المنة ان يتم نعمته علينا بالقبول اللهم اجعلنا من المقبولين يا رب العالمين. ومن اسباب القبول ان يحرص الانسان على دوام الصالح من الاعمال - 00:01:20

يقول المصنف باب ما يكره من ترك قيام الليل ما كان يقومه. اي ما يكره شرعا ترك الانسان ما كان يعمله من صالح. ولو كان ذلك من التطوعات. فان الله تعالى يحب من عبده اذا عمل - 00:01:40

عملا ان يديمه فادامة العمل واستمراره من علامات التوفيق ومن علامات الاصطفاء ومن علامات اختصاص اذا يسر الله لك طاعة فقل الحمد لله. خصك الله بهذا من الله عليك بها. ملة من الله - 00:02:00

ان يشرح صدرك للطاعة. استشعارك بهذا يوجب افتقارك الى الله ومعرفة فضله عليك جل في علاه ومعرفة فضله عليه جل في علاه لذلك من المهم اذا يسر الله لك طاعة ان تحمدك عليها ثم اذا كان يمكنك ادامة - 00:02:20

لها فلا تدخل على نفسك فان من يدخل فانما يدخل عن نفسه. ساق المصنف باسناده من طريق الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير رحمه الله قال حدثنا ابو سلمة ابن عبد الرحمن وهو حميد ابن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه قال - 00:02:40

قال حدثني عبد الله ابن عامر ابن العاص عبد الله بن عمرو بن العاص من العباد العلماء الذين جمع الله لهم علما غزيرا ونشطا واسعا في العبادة. حتى انه شتاه ابوه الى - 00:03:00

النبي صلى الله عليه وسلم في كثرة عبادته زوجه امرأة ذات ذات حسب ونسب ثم لم يلتفت اليها الاشتغال بالعبادة. فوجد عبد عمرو على ابنه ان زوجه هذه المرأة - 00:03:20

التي تطلب وترغب وهو مشغول عنها قيام الليل وصيام النهار وختم القرآن كل ليلة شكا عبد الله بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال القنبي به فقال اما لقيته او اتاني عبد الله بن عمرو فكان - 00:03:40

يبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم الذكر والتعليق عليه من المراجعة في قدر ما يقرأ وفي قدر ما يصوم وفي قدر ما يقوم فانتهى الى ان يصوم يوما ويفطر يوما. وان يقوم قيام داود بن ينم نصف الليل ويقوم ثلثا - 00:04:00

وانام ثلثا ولا يقرأ القرآن في اقل من ثلاث. ليالي وكان يقرأ كل ليلة القرآن كاملا. رضي الله تعالى عنه. هذا عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه وكان صاحب علم غزير فقد حوى عن النبي صلى الله عليه وسلم علما جما - 00:04:20

وكان يكتب وهذا الذي ميّزه في حفظ الرواية انه كان يكتب عن النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم ما يسر الله تعالى من الاحاديث فكان من اكثرا الصحابة رواية. يقول عبدالله بن عامر رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلی الله - 00:04:40

وسلم يا عبد الله هذا خطاب من النبي صلی الله عليه وسلم لعبد الله الذي عرفتم حاله في ايش؟ في قراءة القرآن وفي الصوم وفي القيام وفي على وجه الاشماع قال يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وهذا - 00:05:00

هذه الوصية وقعت في نفس عبد الله موقعا عظيما ذكرت لكم حاله في الصوم انه كان يصوم يوما يفطر يوما. وكان رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ثلاث. وكان رضي الله تعالى ان - 00:05:20

ثلث الليل كما اوصاه النبي صلی الله عليه وسلم هذا حال لكن لما كبر قال شددت الله علي شددت على نفسي بان التزمت بهذا القدر زمن النبي صلی الله عليه وسلم فلما كبر شق عليه ذلك - 00:05:40

لكنه رضي الله تعالى عنه صعب عليه ان يترك امرا كان قدح. تكلم مع النبي صلی الله عليه وسلم فيه وتركه النبي صلی الله عليه وسلم على هذا العهد فخشى ان يترك ذلك ولذلك مع كبره رضي الله تعالى عنه - 00:06:00

كان ومشقة الصوم عليه والقيام كان رضي الله تعالى عنه يصوم يوما ويفطر يوما ادام هذا حتى بعد موت النبي صلی الله عليه وسلم عملا بهذه الوصية يا عبد الله لا تكون مثل فلان. وهذه الوصية النبوية تشبه ان تكون تنبئها الى ان - 00:06:20

كثرة العمل وان اشقاء الانسان على نفسه يفضي به الى الترك ولذلك قال صلی الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل. يا عبد الله يعني يا عبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان اي في - 00:06:40

ماذا فعل؟ كان يقوم الليل. كان يصلي من الليل. فترك قيام الليل. فحذرته النبي الله عليه وسلم من ترك ما كان قد عهد له وعمل به من قيام الليل. قوله صلی الله عليه وسلم - 00:07:00

الله توجيه الخطاب الى عبد الله لما رأى من رغبته وشدة حرصه وعظم عنايته بقيام الليل وسوى العمل الصالح فخشى عليه صلی الله عليه وسلم ان يكون هذا النشاط موجبا لشيء من الفترة - 00:07:20

موجبا لشيء من الضعف ولهذا عبد الله بن عمرو هذا الذي على هذا النحو من العبادة والطاعة هو الذي روى ما جاء في مسند الامام احمد جيد ان النبي صلی الله عليه وسلم قال لكل عمل شرها. شرة يعني علو. وكل شرة اي نشاط قوة فترة نزول - 00:07:40

ثم قال صلی الله عليه وسلم فمن كانت فترته لستني اي من كان وقت ضعفه ينزل الى السنة لا يتتجاوزها الى ترك فهدى وهذا ما نبه اليه النبي صلی الله عليه وسلم في هذا الحديث حيث قال يا عبد الله لا تكن مثل فلان - 00:08:00

كان يقوم الليل اي يصلي من الليل فترك قيام الليل اي فاعرض عن قيام الليل بالكلية وهذا تحذير من ان يكثر الانسان من العمل ثم يتركه بالكلية بل بقاء شيء من العمل - 00:08:20

ولو كان قليلا اعظم عند الله عز وجل واوصل من ان يعمل ثم يخرج. والسبب في لهذا ما هو يا اخوان؟ لماذا العمل القليل احب الى الله من العمل الكثير المنقطع؟ لانك تبقي وصلا بينك وبين الله عز - 00:08:40

تبقي بابا مفتوحا بينك وبين الله عز وجل. بخلاف ما اذا نشدت عملا في زمن من الازمان ثم تركته. فانك اغلق ابواب العطاء تغلق ابواب البر تغلق ابواب الاحسان فيفوتك من الخير شيء كثير. لهذا - 00:09:00

خذوا هذه الوصية النبوية نحن الان على مشارف انقاض هذا الموسم المبارك الذي دمعت فيه العيون وبذلت فيه نفوسنا بذلت من الصالح. يا اخوانني خذوا هذه الوصية وضعوها امام اعينكم وakanكم تسمعونها من النبي صلی الله عليه وسلم - 00:09:20

يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقيم الليل فترك قيام الليل. لا تترك قيام الليل. وقيام الليل يصدق على صلاة ركعة واحدة فانه من اوتر فقد برکة فقد قام شيئا من الليل ولو بالفاتحة - 00:09:40

فانه من قرأ شيئا من كتاب الله عز وجل ولو الفاتحة كان ذلك مفتاحا لخير وبر وعطاء واحسان وجود من الكلم المنان سبحانه وبحمده. فلا تحرموا انفسكم خذوا هذه الوصية النبوية. لا تتركوا قيام الليل. لا تكن مثل فلان - 00:10:00

كان يصلي من الليل او كان يقيم الليل فترك قيام الليل. فجدير بنا ايها الاخوة وايتها الاحباب ان نحرص على دوام شيء من العمل انت

الآن في هذا الشهر المبارك تصلي ما كتب الله لك. اما التراویح كاملة او بعضها او شيئا منها. فلا يذهب ما - 00:10:20

اقربت به الى الله واستكثرت به من الصالح لا يذهب هذا بتركه بالكلية بل ابق صلة بينك وبين الله فان كل ليلة ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا نزوا يليق بجلاله فيقول هل من سائل فاعطيها هل من داع فاجيب - 00:10:40

هل من مستغفر فاغفر له؟ ولا يقول قائل انه كيف ينزل ربنا؟ تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا الله عز وجل ينزل كما شاء وما يريده بعض المؤمنين من انه نزوله في الثالث الاخير - 00:11:00

يقتضي ان يكون الله عز وجل نازلا في السماء في السماء الدنيا كل الوقت لان الليل يا اخي استحي على نفسك اتق الله ربك كيف تقول هذا الكلام في حق من له الامر الذي قال جل في علاه ولا يحيطون به - 00:11:20

الماء الذي قال في جل في علاه ولا يحيطون بشيء من علمه. الذي قال جل في علاه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذه ارادات عقلية مريضة على نصوص نبوية ينبغي ان تستقبل بالتسليم والايمان. فهو - 00:11:40

من لا ينطق عن الهوى الذي تكلم بهذا يعلم ان الليل يختلف من مكان لمكان. والصحابة الذين سمعوا هذا الكلام لم يكونوا غفلا الليل مهوب الان خلق الليل منذ ان كان البشر بل قبل ان يخلق الله تعالى البشر كان ثمة ليل ونهار - 00:12:00

فليس خفيانا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه ان الله يكور الليل والنهار والليل ينتقل من مكان الى مكان. فكيف يليق بهؤمن يسمع قول من لا ينطق عن الهوى. ينزل ربنا الى السماء الدنيا ثم يورد عليه هذه الارادات الباردة. الارادات التي تنبع عن - 00:12:20

قلب غير مسلم لما جاء به الوحي والنصل. وعن قلب اشتبه عليه ان الله كعباته فالله ليس كمثله شيء نزوله ليس كنزا ولنا نعلم ذاته حتى نعلم كيف صفاته جل في علاه فصفات الله - 00:12:40

احمر يجب الا تدخل فيها بعقلك. لانه لا يمكن ان ان يدركها عقلك ولا ان يحيط بها ذهنك تقصير عن ادراك حقائق ما وصف الله تعالى به نفسه. يقول الله جل وعلا وما يعلم تأويله - 00:13:00

الا الله في قراءة الوقف والراسخون في العلم موقفهم ماذا؟ والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا نقبله ونؤمن به ونعتقد صحته ولا نورد عليه هذه الارادات التي تضعف قيمة النص في قلب المؤمن ولا يجعله - 00:13:20

منفعلا لها كما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. نحن لسنا اعلم من النبي صلى الله عليه وسلم بالله. ولا اكمل اجالا ومنه وقد قال جل في علاه وقد قال سبحانه وبحمده وما قدروا الله حق قدره. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اما والله اني لاعلمكم بالله واتقاكم - 00:13:40

لا فحق المؤمن ان ينقاد لخبر النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم اذا اورد عليك الشيطان ايران انه هذا ينافي العقل فاعلم ان المشكلة في عقلك. اذا كان الفهم صحيحا فلا يمكن ان يعارض النقل الصحيح - 00:14:00

محال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميم. فلا يغرنكم اولئك الذين يردون ويسلطون على دلالتها وما افادته بعقولهم لا سيما فيما يتعلق بالخبر عن الله - 00:14:20

الله بالنسبة لنا غريب. لا نعلم كيف هو جل في علاه. لكن نعلم ما اخبرنا به في كتابه عن كمال صفاته وعن اسمائه الحسنة وعن بديع افعاله جل في علاه. فحقنا فحقة علينا ان نسلم ونقول سمعنا واطعنا - 00:14:40

وهذه القضية قضية اساس في الايمان باسم الله وصفاته الا يردها الا يردها الانسان على هذا من التشبيك والتشبيه. العقول تقصير وتتقازم امام فهم النصل. يقول ابن تيمية رحمة الله - 00:15:00

شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنۃ. ما في عقل يقوى ان يكون هو الميزان الذي توزن به النصوص فما قبلها قبلناه وما رددها العقل رددهناه. هذا انحراف كبير وخلل عظيم في التعامل - 00:15:20

مع النصر النصوص اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء الوحي فيجب على المؤمن ان يعرض عن كل هذه الوسائل خيالات فاسدة ظنون كاذبة او هام بعيدة عن الحق جنبها وقل امنت بالله على مراد الله - 00:15:40

ينزل ربنا قلبي منشرح ان الله ينزل. الليل ينتقل اؤمن بان في هذا المكان نزول الهي. في الثالث الليل في ثلث الليل الاخر كما اخبر من لا ينطق عن الهوى. كيف؟ كما قال الامام مالك الكيف مجهول والاستواء معلوم - 00:16:00

والايمان به واجب والسؤال عنه ايش؟ بدعة فلا تسأل كيف. ولا تورد على صفات الله كيف ومهمها الشيطان في قلبك من الواسبر الوساوس اقطع ذلك بوصية النبي صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسله امنت - 00:16:20

بالله ورسله فلا تلتفت الى هذه اقاويل وهذه الانحرافات التي نسأل الله ان يسلم قلوبنا منها واعمالنا وان يحفظ وان يرزقنا اتباع السنة ظاهرا وباطنا. وان يميتنا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه. فهم الفرقة الناجحة - 00:16:40

والامة السالمة والوسط وهم اعلم الناس بالله عز وجل. يا عبد الله يا عبد الله لا تكون مثل فلان. فيه من التلطف في النصيحة. حيث سمي النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشاب باسمه. وعندما تخاطب شخص وتكرمه - 00:17:00

ولا سيما اذا كان الانسان ربيع المقام كمقامه صلى الله عليه وسلم عالي يخاطب شابا باسمه فيقول يا عبد الله فيها من شفقة التلطف والرحمة شيئا عظيما يا عبد الله لا تكون مثل فلان - 00:17:20

تكن مثل فلان هنا هل سماه النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل انه سماه؟ شخصا معينا ويحتمل انه لم يسمى لكن الذي يظهر ان النبي سمي فلانا دون اسم معين لأن هذا قد يقول قال هذى نوع من الغيبة - 00:17:40

او ما مصلحة تسمية فلان؟ لكن الذي يظهر والله تعالى اعلم ان النبي قال لا تكون مثل شخص طبعا يقول شخص لا تكون مثل فلان اي شخص ما وليس شخصا معينا ولو كان شخصا معينا فعلل ذلك لحكمة - 00:18:00

اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يمثل به في ترك القيام ليعتبر الناس بحاله والا يكونوا كهؤ في ترك ويمكن ان يكون اراد النبي صلى الله عليه وسلم مقصد اخر هو تبليغ هذا الرجل هذا هذه السمة الناقصة ولعل ذلك - 00:18:20

او لذلك عدد من الاوجه والتخريجات ان كان النبي قد سمي الرجل وابهبه الرواية. وفي ابهام الراوي ستر عيوب لمن لا حاجة الى ابداء عيوبه. وهذا من الحكمة لا تكون مثل فلان. وما اعظم ان يفعل الانسان - 00:18:40

في كلامه وقوله فانه من سترة الله يوم القيمة. فضيلة الستر عظيمة منزلتها رفيعة وكثير من الناس يستهين بها بل من الناس من شغفه وهمه للتنقيب عن الرزايا والعيوب والبحث عن الخطايا والخفايا وهؤلاء قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:00

فيما جاء في المسند باسناد لا يأس به يا عشر من امن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين اي عثراتهم واحطائهم وما يكون من سيء عملهم لا تتبعوا عثرات المسلمين. فمن تتبع عمر عورة عترة مسلم او عورة - 00:19:30

مسلم اوشك الله ان يتتبع عورته فيفضحه في عقر بيته. فاحذروا تتبع الاخرين انت المطلوب منك اذا رأيت عذرة وعورة ان تسترها وان تنصرف عنها وان تقول اللهم واغفر له وتجاوز عنده. لا ان تفضحها او تطلب كشف ما كان مستورا. هذا رجل جاء الى النبي صلى الله عليه - 00:19:50

وعلى المسلم كما في الصحيح فقال يا رسول الله اني اصبت امرأة في بعض طرق المدينة واتيت منها كل شيء الا ما يأتي الرجل امرأته يعني ما جامعها. جاء في مثل هذا المجلس وقف وحدث النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث - 00:20:20

فضيحة الله يسترنا بستره ويعاملنا ابو عافي كان ممكنا يأتي بنوع من الخفا ويسائل النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ولابد من سؤال عرفت ما المخرج وما السلامة من هذا لعنه اراد بذلك امرا. عمر رضي الله تعالى عنه كان بجواره - 00:20:40

او قريبة منه سكت النبي ما اشار كأنه كره مسأله. ام سأل وفضح نفسه امام الناس. عمر رضي الله تعالى عنه التفت اليه قال لقد سترك الله لو سترت نفسك. لقد سترك الله لو سترت نفسك. اي الله اسبغ عليك سترة. ما علم - 00:21:00

في هذا هذه السيئة احد من الخلق لكن انت جيت اتيت وتكلمت بين الناس بما كان من سيء عملك. طبعا في مقام استفتاء لكن يمكن ان يسلك الانسان في هذا المقام على غير هذا النحو الذي يفتضج فيه بين الخلق. فكل امتى معافي - 00:21:20

الماجاهرين كما في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه. رضي الله تعالى عنه. الستر له منزلة عالية وهو ان يفعل ان يسعى

الانسان الى ستر كل صاحب اساءة وغلط ابتداء بنفسه. وكذلك بغير - 00:21:40

ومن ستر مسلما حتى نفسك ستره الله يوم القيمة. نسأل الله ان يعاملنا بلطفه وان يسترنا وان يغفر لنا ما كان في السر والعلن.
ال الحديث فيه من الفوائد ايضا فضيلة قيام الليل وانه مما - 00:22:00

لعاد على المرأة ان يترك قيام الليل. ولهذا ذهب الامام احمد رحمة الله الى ان من ترك قيام الليل لم تقبل له او شهادة لم تقبل له
شهادة قال رجل سوء فقيام الليل من علامات الصلاح - 00:22:20

ومن دلائل صدق الاستقامة فينبغي للمؤمن ان يحرص عليه والامر يسير ولو بر克عة لا تكلف نفسك ان تقول صدعاً لو بركعة المهم ان
يبقى بينك وبين الله عزوجل صلة في هذا الليل ولو بركعة قبل ان تنام فتح الله عليك ان - 00:22:40

صلى قبل النوم فصلي كل ذلك من الخير الذي تدرك بركته ويدرك خيره في الدنيا والآخرة اسأل الله ان يعاملنا بعفوه نعم. قال
الامام البخاري رحمة الله تعالى باب قال حدثنا علي ابن عبدالله قال - 00:23:00

حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي العباس قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الم أخبر انك
تقوم الليل وتصوم النهار قلت اني افعل ذلك. قال - 00:23:20

صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفيت نفسك وان لنفسك حقاً ولا هلاك حقاً فصم وافطر وقم ونم. اللهم صلي
على محمد. اللهم صلي على محمد هذا عبد الله بن عمرو هو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق يا عبد الله لا
تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل. كان في غاية النشاط - 00:23:40

والاقبال على الطاعة حتى كما ذكرت انها كان يفاؤض النبي صلى الله عليه وسلم في قدر قراءته في قدر صومه في قدر قيامه بابيه
وامه صلى الله عليه وعلى الله وسلم. يقول رضي الله تعالى عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الم أخبر ان - 00:24:10
انك تقوم الليل يعني كله وتصوم النهار يعني سردا دون فصل. قلت اني افعل ذلك. يعني هكذا اخبر من الذي اخبره من لم يخر النبي
بحال عبد الله ابوه عمرو. عمرو بن العاص رضي الله شكري رضي الله تعالى عنه شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن.
الم أخبر انك - 00:24:30

تقوم الليل وتصوم النهار قلت اني افعل ذلك. قال فانك اذا فعلت يعني ادمنت هذا العمل على هذا النحو من قيام المتتابع لكل الليل كله
وصيام مسرور متتالي لا فطر فيه هجمت عينك اي اصابها الرهر والعنق - 00:24:50

والتعب حتى تدخل فيكون ذلك باديأ عليك في مظهرك ومنظرك ونبهت نفسك اي ملت وثقل عليها الخير والطاعة والاحسان وان
لنفسك هذا جانب هذا جانب مما ينبغي ان ينبه اليه في تحمل النفس ما لا تطيق من العمل - 00:25:10

لكن ثمة جانب اخر وهو ان النفس لها حق والاهل لهم حق والجار لهم حق والضيف له حق لذلك قال وان لنفسك حقاً ولا هلاك حقاً ثم
وجهه الى ما ينبغي ان يكون عليه - 00:25:30

في اعطاء نفسه حظها وفي التقرب الى الله بالطاعة والاقبال عليه فصم وافطر كما كان الله عليه وسلم يفعل وقم ولو قم ونم فان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اصوم وافطر واقوم وانام - 00:25:50

واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهذا هو الوسط الذي ينبغي ان يكون عليه الانسان اذا نشط نشط فلينشط لكن لا
يخرج عن السرداد وادا كسل ينبغي ان لا يخرج بكسله وفتوره عن سنة سيد الانام صلوات الله وسلامه عليه - 00:26:10